آه كلمة توجع اى توجعى عظيم وتندمى زايد دايم من حل ساجنيت على
نفسى من الذنوب وقبايح العيوب ان بمعنى اذ على حد وخافونى ان كنتم
مؤمنين ولما قررته ان ذلك التوجع يفيد الندم الوارد فيه عنه صلى الله
عليه وسلم انه توبة اى معظمها المتحصل بها قنها غالبا كما عرفة كان يفنى
الف من عظيم ذنب من اضافة الصفة للموصوف وهآ اى سماها وهو
توجع المفيد للندم المفيد للتوبة كما مر ويصح ان تكون الف على حالها من
الشك لانا وان سلمنا ان كلمة آه تفيد التوبة لكن قبولها ظنى لا قطعى
على الاصح ولكن منعه بانه يكفى فى كونها بمعنى اذ ان قبولها ظنى لان
ظن الوقوع بنافى وضع ان من التردد فيه ولما عرض بوقوع التوبة صرح
برجايها ليبين ان الاهتمام بها اسع من الاكتفاء بالتعريض فقال
ارجى أو مل لحسن ظنى عملا بقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح لا
يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بربه وبقوله انا عند ظن عبدى بى
فلا يظن بى الا خيرا التوبة وهى الندم على الذنب من حيث هو ذنب
بخلاف الندم عليه لغرض اخر كاطلاع الناس عليه وصرف دراهمه
فيه فان ذلك لا يعتد به والاقلاع عن المعصية بترك مثلا بسته
فعلها من حيث الندم عليها لا لغرض اخر ايضا وعزم ان لا يعود اليها ما
عاش كذلك ايضا لا بنحو قطع ذكره والخروج عن كل مظلمة عصى بها
بقضا ما عصى بتركه اداءه فورا وبادآ ما عصى باخذه ظلما الى ربه الله
او وكيله او وارثه هذا ان قدر والا عزم عزما جازما انه متى قدر

على الخروج منه خرج منه لفوره والتوبة ولو من الصغاير واجبة اجماعا
ويصح على الاصح من ذنب دون ذنب ويقع على الاصح ايضا وان سبقها توبة
من ذلك الذنب ثم عوده اليه وان تكرر ذلك النصوح اى التى لا يعود من
حصلت له الى الذنب بدا الوقوع عنها خالصة عن كل شائبة من شوايب الحظوظ
بان تكون لله وحده لا لغرض اخر ولو اخرويا كان تاب لاجل دخول الجنة فان
ذلك لا يؤثر فى صحة اصل التوبة وانما يؤثر فى كمالها لانها مشوبة بغرض
للنفس بخلاف الخالصة لوجه الله تعالى قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين لكن انى يفيدنى هذا الترجى والحال انى متلبس
بما قد بنا فيها اذ فى القلب نفاق من حيث العمل باعتبار انه قد يبطن
خلاف ما يظهر لا من حيث الاعتقاد لان ذلك انما يصدر ممن أمن
بلسانه فقط وفى اللسان والاركان رياء اى نظر الى الخلق باعتبار ان
ما يصدر منهما قد يكون فيه شوب نظر الى طلب رفق وثناء من مخلوق
ومع ذلك لا اترك التوبة ورجا قبولها ولا اجل ذلك قالت رابعة
واستغفارنا وان كان يحوج الى استغفار لا يوجب ترك الاستغفار
ومتى للاستفهام التعجبى يستقيم قلبى بان لا يبقى فيه نظر الى ما
يحجب عن الله تعالى من اهل ومال وجاه او غير ذلك بل الى الله وحده والحال
انى وصلت الى حالة تدل على غلظ القلب وشدته وعدم قبوله للخروج مما
جبل عليه من الغفلة واللهو وتلك الحالة هى انه حصل للجسم اعوجاج
من اجل كبرتى اى كبر سنى وهن عظمى من كبر بكسر الباء الى سن والمخاء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)